الشرق
مستمرة في الصدور منذ 1926
24 صفحة الخميس 5 تشرين الثاني 2015 الموافق 23 محرم 1437 هـ السنة 87 . رقم العدد 19928

العطاء الخارجي ينعكس حماسًا داخليًا كما يشرح الإيزوتيريك - علم الباطن

من منا لم يختبر لذّة النشاط الداخلي الذي يرافق انطلاقتنا على مطلق درب تؤدي إلى الارتقاء في المعرفة؟ من منا لم يقتنع حينها ان الحماس هو أهم ما يتوجّب على طالب الوعي امتلاكه، حتى تكون رحلته نحو الوعي بمثابة طريق متصاعد أبدًا على المسار اللامتناهي للمعرفة؟!... من منا لم يشعر بحماس متأجّج ينطلق من فكره ليشعل بواطن نفسه إثر تفاعله اثناء قراءة مؤلفات الإيزوتيريك؟... ومن منا لم تخمد حرارة وعيه مع مرور الوقت وصقيع الأيام... كأننا نعود أدراجنا لنعيش حياة شبه طبيعية، بدلًا من أن نحيا في نبض المغامرة الإيزوتيريكية المستديمة؟!...أول ما يتبادر إلى الفكر كإجابة عن مسبب الحماس الداخلي هو: وجود الهدف. لكن يولد عندها سؤال جديد: ما الذي يحثّ المرء على وضع أهداف نوعية، أو هدف جديد إثر كل إنجاز؟... ويأتي الجواب: التجدد. ثم يبدأ البحث عن مسبب التجدد، ويبرز الإقتراح: الانفتاح، ثم التوسع في فهم الحقائق. ونعود إلى الأسباب والمسببات حتى ينتهي بنا الأمر إلى الحماس... ويبدو انه ليس هناك مسببًا للحماس إلا كونه أحد صفات الروّاد على مرّ العصور... لذا فهو الصفة الأهم التي يتوجب على منتهجي درب الوعي التحلي بها.نصل أخيرًا إلى النقطة الأهم. إلى العامل الذي يُعتبر محورًا للحماس والطاقة المتجددة على الدوام، وهو العطاء بأسمى أشكاله... أي اتخاذ شخص على عاتقنا والالتزام بمساعدته على تفتيح وعيه وتطوير حياته (طبعًا إذا كانت تلك إرادته وهدف سعيه). وهنا نتفاجأ بنوعية الحماس الذي عادة يرافق مطلق شخص مسؤول عن تطور غيره! يكفي أن نراقب جيدًا من حولنا لنرى أن مديرًا في العمل يفيض حماسًا عندما يواجه مشكلة متعلقة بأحد الأشخاص من الذين هو مسؤول عنهم، أو ضمن فريق العمل الذي يديره. ونرى أيضًا حماس الوالدة التي تطفح نشاطًا عندما تواجه معضلة تتعلق بتنشئة الأولاد. والغريب أن الحماس أو النشاط يأتيان دومًا من الداخل، مهما كانت الظروف الخارجية ثقيلة، وبصرف النظر عن الضغوطات الحياتية إن كانت عسيرة أو الأعمال اليومية مضنية... والسرّ، كما يوضحه الإيزوتيريك، هو أن من يعمل في سبيل الآخرين تباركه الحياة بأسمى ذبذبات الوعي التي تتوّج أعماله المبنية على المحبة والعطاء الصادق، بعيدًا عن الأنانية والغرور، أو المصلحة الفردية وحب الظهور. وإذا كان العطاء «العادي» بهذه الأهمية وتنتج عنه تلك الطاقات الداخلية، فكيف بالحري عطاء المعرفة؟؟ وكيف يكون إذًا حماس من اعتنق درب المعرفة المقدّسة واتخذ على عاتقه مسؤولية ؟ بل رسالة ؟ نشرها بين إخوانه بني البشر بهدف تطوير مقدرة إدراكهم باتجاه الأشمل، ورفع مستوى وعيهم نحو الأسمى؟؟؟ ألا يصحّ القول ان النعمة الالهية تغدق عليه وعليهم بالحماس والطاقة التي تصنع المعجزات؟؟؟!!! أمّا إن أردنا الغوص في الميكانيكية الباطنية العلمية التي تفيض بالشرح حول كيفية تطوير الفكر من المستوى البشري إلى الإنساني، فالعنوان هو مؤلف الإيزوتيريك «تعرف إلى فكرك» بقلم ج ب م.ولنذكر دومًا مقولة الإيزوتيريك: إنّ العطاء الحق يفتح نافذة تطل من خلالها مقدرات الذات باتجاه النفس.

أنور السمراني